الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

في (الصحيح) عن أنس قال: شُجَّ النبي -صلى الله عليه وسلم -يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: (كيف يفلح قوم شَجُّوا نبيهم)؟ فنزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}

شرح الكلمات:

شج: الشجة: هي الجرح في الرأس والوجه خاصة. أما الجرح إذا كان في البدن فهذا لا يُسمى شَجَّةً، وإنما يُسمى جراحة

أحد: هو جبل في المدينة معروف بهذا الاسم الآن، وقعت الغزوة المشهورة عنده في السنة الثالثة من الهجرة، فنسبت إليه.

كسرت رباعيته: هي كل سن بعد ثنية.

كيف يفلح: كيف يفوز.

ليس لك من الأمر شيئ: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم.

أو يتوب عليهم أو يعذبهم: إن أسلموا أو يعذبهم إن ماتوا على كفرهم.

فإنهم ظالمون: مشركون.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم جرح في رأسه جرحا سال منه الدم في غزوة أحد، وكسرت إحدى أسنانه، فاستبعد إسلام هؤلاء المشركين لما رآه من بغيهم وعدوانهم، فأنزل الله هذه الآية: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} تبين له الخط الذي ينبغي أن يسلكه، وأن التوبة على هؤلاء المشركين أو عذابهم موكول أمره إلى الله –سبحانه– دون من سواه.

"يوم أحد": جبل يقع في الشمال الشرقي من المدينة، حصلت عنده وقعة أحد في السنة التي بعد وقعة بدر، فالمشركون تجمعوا وأرادوا الانتصار لأنفسهم فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه الكرام من المهاجرين والأنصار، والْتقى بهم في هذا المكان، ونظّم صلى الله عليه وسلم المقاتلين، وجعل على الجبل الذي خلفهم جماعة من الرُّماة يحمون ظهور المسلمين، ودارت المعركة، والرُّماة على الجبل يحرسون المسلمين،

وصار النصر في الأول للمسلمين لما كانوا يمشون على خُطّة الرسول صلى الله عليه وسلم، وشرعوا يجمعون الغنائم، فلما رآهم الرُّماة الذين على الجبل ظنُّوا أن المعركة انتهت، فقالوا: نَنْزِل نساعد إخواننا على جمع الغنائم، فقال لهم قائدهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه: لا تنزلوا، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لنا: لا تتركوا الجبل، سواءً انتصرنا أو هُزمنا.

ولكنهم خالفوا قائدهم ونزلوا فلما رأى خالد بن الوليد– وكان يوم ذاك مشركاً–، لما رأى الجبل فَرَغ– وهو كان من الشُّجعان وساسة الحرب– عرف أن هذه الثغرة انفتحت لهم، فدار بمن معه، وانقضوا على المسلمين من الخلف، وما شعر المسلمون إلاّ والمشركون يضربونهم من الخلف، فحينئذ اختلط الجمعان: المسلمون والكفّار، ودارت المعركة من جديد، وأصيب المسلمون عقوبة لهم بسبب مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم شُجَّ في رأسه، وهشم المغفرُ على رأسَه، وغاصت حلقتان في وجنته صلى الله عليه وسلم، وكُسِرت رُباعِيّته– عليه الصلاة والسلام–، ووقع في حفرة، وأشاع المشركون أن محمداً قد قُتل، فلما أشاع المشركون هذه الشائعة وصاح الشيطان بذلك، حصل على المسلمين مصيبة أكبر من مصيبة القتل، كل هذا بسبب المعصية.

انظروا يا عباد الله، معصية واحدة وليست من الجميع، وإنما هي من بعض الصحابة حصل بسببها هذه العقوبة على خير الخلق، فكيف بنا نحن، ونحن نرتكب من المعاصي والمخالفات الشيء الكثير؟، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، فهذا فيه خطورة المعاصي، ومخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم قال تعالى: {وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ} هذا تطمين لهم بما وَبَّخهم صلى الله عليه وسلم، لأنهم أحبابه وأولياؤه.

الفوائد:

1–مشروعية الصبر وتحمل الأذى والضرر في سبيل الله .

2–قال النووي: وفي هذا وقوع الأسقام والإبتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لينالوا بذلك جزيل الأجر والثواب. ولتعرف الأمم ما أصابهم ويأتسوا بهم.

3–قوله: { الأمر } ، أي: الشأن، والمراد: شأن الخلق، فشأن الخلق إلى خالقهم، حتى النبي – صلى الله عليه وسلم – ليس له فيهم شيء. ففي الآية خطاب للرسول – صلى الله عليه وسلم

4–نستفيد من هذا الحديث أنه يجب الحذر من إطلاق اللسان فيما إذا رأى الإنسان مبتلى بالمعاصي، فلا نستبعد رحمة الله منه، فإن الله تعالى قد يتوب عليه.

5–ما دام الإنسان لم يمت، فكل شيء ممكن، كما أن المسلم – نسأل الله الحماية – قد يزيغ قلبه لما كان فيه من سريرة فاسدة.

6–أن هذا الحديث يجب أن يتخذ عبرة للمعتبر في أنك لا تستبعد رحمة الله من أي إنسان كان عاصياً.

7–. أن الأنبياء تجري عليهم الأمراض والأسقام مما يثبت بشريتهم.

8– أن الأنبياء لا يقدرون على شيء إلا ما أقدرهم الله عليه، فكيف بحال من دونهم؟

9-. لا يعلم خواتيم الأعمال إلا الله.

10- أن التوبة تمحو ما قبلها.

11- أن الظلم سبب للعذاب.

12- "شُجَّ النبي صلى الله عليه وسلم" وهذا دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعاً، فلا تجوز عبادته.

13- هذا من أدلة بطلان الشرك؛ أن المخلوق وإن بلغ من المنزلة العالية فإنه مخلوق، لا يستحق شيئاً من العبادة، فأشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وقع عليه الضرر، وجُرح- عليه الصلاة والسلام-، فدلّ على أنه لا تجوز عبادته من دون الله، وإذا كان كذلك فغيره من باب أولى، فلا تجوز عبادة الأولياء والصالحين ومَن دون ذلك، لأن كل الخلق لا تجوز عبادتهم، لا الملائكة، ولا النبيون، ولا الأولياء، ولا الصالحون

14- العبادة حق لله سبحانه وتعالى، لا يجوز صرفها لغيره

15- استبعد صلى الله عليه وسلم فلاحهم، واستبعد استجابتهم للدعوة، لأنهم بلغوا من العناد، وبلغوا من المشاقة إلى هذا الحد، فهؤلاء بعيد أن يستجيبوا، وإذا لم يستجيبوا فلن يفلحوا،

ولكن الله جل وعلا يعلم المستقبل وما يكون، فعاتبه وقال: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (128)} وهذا- أيضاً- دليل آخر على عدم استحقاقه لشيء من العبادة، الأمر في هذا الكون والتدبير لله سبحانه وتعالى،

16- أن جلب النفع ودفع الضر من الأعمال الخاصة بالله ، فيكون طلبها من غير الله شركاً به .

17- {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}" لا أمر النصر، ولا أمر الهزيمة، ولا أمر التوبة، ولا أمر الفلاح، ولا أمر الدخول في الإسلام والهداية، وإنما كل هذا بيد الله سبحانه وتعالى، أنت ليس عليك إلاّ البلاغ: {إِنْ عَلَيْكَ إِلاّ الْبَلاغُ}

18- هذه وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مبلِّغ عن الله فقط، أما أنه يملك النفع والضَّر والنصر والرِّزق والحياة والموت؛ فهذا لا يملكه أحد إلاّ الله سبحانه وتعالى.

19- بطلان الشرك بالأولياء والصالحين ، لأنه إذا كان النبي لا يملك من الأمر شيئاً ، فغيره من باب أولى

20- أن الأنبياء بشر ، تصيبهم محن الدنيا ، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ، ليُتيقن أنهم مخلوقون مربوبون ، ولا يُفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات

21- أن التوبة تمحو ما قبلها .

22-قوله: "فنزلت": الفاء للسببية، وعليه، فيكون سبب نزول هذه الآية هذا الكلام: "كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن الأنبياء أصلح الناس لا يملكون نفعا ولا ضرا، فكيف بمن دونهم؟

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله، فيكون طلبها من غير الله شركا به.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية

أ. اشرح الكلمات الآتية: شج، أحد، كسرت رباعيته، كيف يفلح، ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم، فإنهم ظالمون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئا.... الآية.

هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

والله اعلم .....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كيف يفلح قوم شَجُّوا نبيهم

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (63)

أعدها عزمي إبراهيم عزيز